الأسئلة العشرة الحسان

في تقريب كتاب

الإتقان في علوم القرآن

وليد بن أمين الرفاعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأسئلة العشرة الحسان في تقريب كتاب الإتقان في علوم القرآن

تأليف

وليد الرفاعي

ماجستير السنة النبوية وعلومها

والمشرف العام على دار الصحابة لعلوم القرآن والسنة النبوية

ومدرس الحديث وعلومه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده ورسوله. (صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وبارك).

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}،{يا أيها الناس اتقوا } ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}،{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد {فاز فوزا عظيما

أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار. (اللهم أجرنا من النار).

أما بعد :

فهذا تقريب لكتاب الإتقان لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وأسميته العشرة الحسان في تقريب كتاب الاتقان لعلوم القران، أهديه للأفاضل في منتدى الألوكة ، راجيا المولى سبحانه أن يكتب لنا ولكم القبول ، وان ينفع بنا ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

وكتبه : وليد الرفاعي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

س١ : أذكر نبذة عن مؤلف كتاب الإتقان في علوم القرآن؟

اجابة السؤال الاول :

إسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ ، المؤرخ ، الأديب ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، نسبته إلى « سيوط ».

مولده :

ولد في القاهرة سنة ٨٤٩هـ ، وتوفيت والدته عقب ولادته . ثم توفي والده وله من العمر خمس سنين . قال عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » : « كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد ، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة..... ونشأت يتيماً »

طلبه للعام :

كان نبوغه ظاهراً منذ نشأته ، فتلقى العلم على كبار علماء عصره في كل فن معروف يومها حتى برع فيها وفاق أقرانه وطار صيته بين الناس في أقطار المسلمين . ونتابعه يقول : « فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت « العمدة » و « منهاج الفقه » والنحو على جماعة من الشيوخ . . » إلى أن يقول : « وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة » . وتولى منصب الإفتاء مدة ، كما تولى التدريس بالمدرسة الشيخوية ، ثم بالمدرسة البيبرسية ، وحينما تقدمت به السن أخلد إلى الراحة ، وعزف عن الأسفار ، واعتزل الناس في منزله بالروضة ، متفرغاً للعبادة والتصنيف

بعض أخلاقه وسجاياه :

كان رحمه الله إلى جانب علمه الوافر ، عفيفاً كريماً، صالحاً نقيا رشيداً ، لا يمد يده إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير . روي أن السلطان الغوري أرسل إليه مرة عبداً وألف دينار ، فرد الدنانير وقبل العبد وأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية . وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته ، ويعرضون عليه أعطياتهم وهباتهم فيردها .

عدة مؤلفاته :

ولقد ترك السيوطي مئات المؤلفات ، عد منها المستشرق بروكلمان(١) حوالي ٤١٥ مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط ، وقال ابن إياس(٢) : « بلغت مؤلفاته ٦٠٠ مؤلف » تناولت فروع الثقافة الإسلامية والعربية والتاريخ جميعاً

وفاته :

توفاه الله في سحر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١هـ. ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة في القاهرة. رحمة الله عليه

س٢ : بإيجاز تحدث عن العلوم المستنبطة من كتاب الله عز وجل؟

إجابة السؤال الثاني:

اولا : أتعرض لذكر أم علوم القرآن وهي ثلاثة : توحيد ، وتذكير ، وأحكام .

أ–التوحيد : يدخل فيه معرفة المخلوقات ، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله

ب–التذكير : منه الوعد والوعيد، والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن

ج- الأحكام : منها التكاليف كلها ، وتبيين المنافع والمضار ، والأمر والنهي والندب .

ثانيا بعض العلوم المستنبطة منه

١- علم القراءات :

فاعتنى القراء بضبط لغاته وتحرير كلماته ، ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وأنصافه وأرباعه ، وعدد سجداته ، والتعليم عند كل عشر آيات ، إلى الكلمات المتشابهة ، والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ، ولا تدبر لما أودع الله فيه

٢- علم النحو :

فاعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات ، وجميع ما يتعلق به ، حتى أن بعضهم أعرب مشكله ، وبعضهم أعربه كله كلمة كلمة

٣- علم التفسير :

فاعتنى المفسرون بألفاظه ، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ، ولفظاً يدل على معنيين ، ولفظاً يدل على أكثر فأجروا الأول على حكمه ، وأوضحوا معنى الخفي منه ، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره ، وقال بما وصل إليه اجتهاده

٤- علم أصول الدين :

فاعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية ، والشواهد الأصلية والنظرية ، فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وأوليته وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به ، وسموا هذا العلم .

٥- علم الفقه وأصوله :

فقد اهتم الأصوليون بتقعيد القواعد ، وظهر علم : أصول الفقه ، واستدلوا على الأحكام الشرعية ، وعرف المسلمون بذلك علم الفروع والفقه .

بالإضافة إلى النظر إلى ما فيه من التاريخ والقصص ، والخطب والوعظ ، وعلم الفرائض والمواريث ، وأحكام الوصايا ، وعلم المواقيت .

٦- علم المعاني والبيان والبديع :

٧- من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة و النجامة.

س٣: تكلم العلماء على تلاوة القرآن ومدة ختمه. أذكر ما تعرفه وما هو الوارد في ذلك من الحديث النبوي؟

إجابة السؤال الثالث:

يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته ، قال تعالى مثنياً على من كان ذلك دأبه « يتلون آيات الله آناء الليل)[1] وأخرج مسلم عن ابن عمر : « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأناء النهار ، ورجل آتاء الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » . وعن ابن مسعود : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة

[1] ال عمران ١١٢

، والحسنة بعشر أمثالها [٢]. وعن أبي سعيد الخدري « يقول الرب سبحانه وتعالى : (من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه »[٣]. وعن أبي أمامة: « اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه [٤] . وعن أم المؤمنين عائشة : « البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض .[٥] . وعن أنس (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) : « نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن »[٦]. وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن [٧]. وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: « كل مؤدب يجب أن تؤتى مأدبته ، ومأدبة الله القرآن ، فلا تهجروه »[٨] . وعن عبيدة المكي رضي الله عنه : (يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار ، وأفشوا وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون »[٩]

وأما عن مدة الختم :

فكان للسلف في قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثمان ختمات ، أربعاً في الليل وأربعاً في النهار . ويليه من كان يختم في اليوم والليلة أربعاً . ويليه ثلاثاً. ويليه ختمتين . ويليه ختمة واحدة . وقد ذمت عائشة ذلك ، فعن

---

[٢] رواه الترمذي

[٣] رواه الترمذي

[٤] رواه مسلم.

[٥] رواه البيهقي.

[٦] رواه البيهقي

[٧] رواه البيهقي

[٨] رواه البيهقي

[٩] رواه البيهقي مرفوعا وموقوفا

مسلم بن مخراق ، قال : « قلت لعائشة : إن رجالاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً ، فقالت : قرأوا أو لم يقرأوا ، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ » [١٠] ويلي ذلك من كان يختم في ليليتن ويليه من كان يختم في كل ثلاث . وهو حسن . وكره جماعة الختم في أقل من ذلك، ويليه من ختم في أربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم . وعن قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه أنه قال : « يا رسول الله في كم اقرأ القرآن ؟ قال : في خمسة عشر ، قلت إني أجد أقوى من ذلك ، قال : اقرأه في جمعة . [١١]

ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين . فعن مكحول بن أبي مسلم رضي الله عنه قال : « كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤون القرآن في سبع ، وبعضهم في شهر ، وبعضهم في شهرين ، وبعضهم في أكثر من ذلك . [١٢]

وعن أبي حنيفة أنه قال « من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه ، لأن النبي ﷺ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين . [١٣]

وقيل : « يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عذر ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ في كم تختم القرآن ؟ قال في أربعين يوماً. [١٤]

---

[١٠] رواه ابو داود

[١١] رواه أبو عبيد

[١٢] رواه ابن ابي داود

[١٣] رواه الحسن بن عبيد

[١٤] رواه أبو داود

وقال النووي في « الأذكار » : « المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله . وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة [١٥] في القراءة »

س٤ : هل هناك أيات أفضل من أيات؟ تكلم عن ذلك بإيجاز.

إجابة السؤال الرابع:

خلاف بين أهل العلم فمنع التفاضل كل من أبي الحسن الأشعري ، أبي بكر الباقلاني ، وابن حبان ، لأن الجميع كلام الله ، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه ، ومعنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا : أن هذا في موضعه له حسن ولطف ، وذاك في موضعه له حسن ولطف ، وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه . فإن من قال : إن « قل هو الله أحد ، أبلغ من (تبت يدا أبي لهب ؟ يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب ، وبين التوحيد والدعاء على الكافر ، وذلك غير صحيح . بل ينبغي أن يقال « تبت يدا أبي لهب • دعاء عليه بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ؟ وكذلك في « قل هو الله أحد ، لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها ، فالعالم إذا نظر إلى « تبت يدا أبي لهب) في باب الدعاء بالخسران ، ونظر إلى (قل هو الله أحد » في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر ، وجوز أخرون ذلك مستدلين

[١٥] الهذرمة : السرعة في القراءة بشكل يخل بالمعنى

بحديث أبي سعيد بن المعلى قال : مر بي رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا في المسجد فدعاني فلم آته فقال : ما منعك أن تأتيني ؟ قلت : إني كنت أصلي قال : ألم يقل الله عز و جل { يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } ثم قال : ألا أعلمك أفضل سورة في القرآن قبل أن أخرج فلما ذهب يخرج ذكرت ذلك له قال : { الحمد لله رب العالمين } هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته .[١٦]

س ٥ : تكلم بإيجاز عن المعرب في القرآن؟

إجابة السؤال الخامس:

المعرب وهو ما كان أعجمياً واستعمله العرب فصار من لغتهم ، واختلف الأئمة في وقوعه في القرآن ، والأكثرون على عدم وقوعه فيه وهو قول الإمام الشافعي ، لقوله تعالى : (قرآنا عربياً) وقوله سبحانه (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمي وعربي) .

وقال ابن جرير : ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشية والنبطية ، أو نحو ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

وقيل : بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطة سائر الألسن في أسفارهم ، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن.

امثلة على ذلك :

[١٦] رواه ابن خزيمة في صحيحه ، و قال الأعظمي : إسناده صحيح

قوله تعالى (إصري) ، معناه: عهدي بالنبطية ، و (أواب) المسبح بلسان الحبشة و(الحواريون) الغسّالون بالنبطية ، وأصله « هواري » ، و (الرقيم) قيل إنه اللوح بالرومية . وغيرها

وصنف العلماء في ألفاظ القرآن المعربة كتباً مستقلة ، وردوا بعض الألفاظ إلى أصول : فارسية ورومية ونبطية وحبشية وبربرية وسريانية وعبرانية وقبطية، وقالوا في ذلك : إن من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير ، والنبي ﷺ مرسل إلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم ، وإن كان أصله بلغة قومه هو صلى الله عليه وسلم .

س٦ : ما هي الحكمة في نزول القرآن منجما؟

إجابة السؤال السادس:

أجاب الله تعالى على هذا السؤال ، فقال سبحانه : (وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) يعنون : كما أنزل على من قبله من الرسل . فأجابهم تعالى بقوله : (كذلك) أي أنزلناه كذلك مفرقاً و لنثبت به فؤادك) أي لنقوي به قلبك ، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب ، وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ، وقيل معنى : « لنثبت به فؤادك ، أي

لتحفظه ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ، ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتباً قارئاً يمكنه حفظ الجميع.

كما أن نزوله مفرقاً أدعى إلى قبوله ، لتدرج الأحكام فيه ، بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس ، لكثرة ما فيه من الفرائض والنواهي ، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : « إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثبت الايمان في قلوب الناس نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل : لا تزنوا . لقالوا : لا ندع الزني أبدأ .[١٧]

س ٧ : تكلم بإيجاز عن القرآن المكي والمدني وكيفية التميز بينهما؟

إجابة السؤال السابع:

ذهب العلماء في تعريفهم للمكي والمدني الى ثلاثة مذاهب :

القول الأول : وهو أرجح الأقوال ، أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ، سواء نزل بمكة ، أم بالمدينة ، أم يسفر من الأسفار . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : و كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد فيها ما يشاء[١٨] ولذلك لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية [١٩]، ففي بعض السور

---

[١٧] رواه البخاري

[١٨] أخرجه عنه ابن الصريس (محمد بن ابوب ، ت ٢٩٤ هـ) في و فضائل القرآن ..

[١٩] وهو رأي السيوطي في الإتقان من ١٦ ط دار المعرفة

التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها، وكل من المكي والمدني فيه آيات مستثناة .

القول الثاني : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، وما نزل بالسفر والغزوات لا يطلق عليه مكي ولا مدني، كقوله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . .) الآية ، نزلت بمكة يوم الفتح وقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم . . ﴾ الآية

القول الثالث : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة [٢٠] ؛ كسورة الممتحنة ، فإنها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة ، وقوله : (والذين هاجروا . . .) الآية ، نزل بالمدينة مخاطباً به أهل مكة وأول و براءة ، نزل بالمدينة خطاباً لمشركي أهل مكة . ومما نزل في مكة مخاطباً أهل المدينة قوله : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . . .) الآية

وقد نزل القرآن الكريم منجماً على دفعات ، ولم ينزل جملة في ثلاث وعشرين سنة ، منها ما نزل قبل الهجرة في مكة المكرمة ومنها ما نزل بعد الهجرة في المدينة المنورة ، وبعض السور أو الآيات نزلت في غزواته صلى الله عليه وسلم لا في مكة ولا في المدينة كسورة « الفتح » نزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية ، ومن القرآن ما نزل في الليل ، ومنه ما نزل في النهار .

ولمعرفة المكي والمدني طريقان : سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بإحداهما والقياسي : كل سورة فيها (يا أيها الناس ، فقط ، أو (كلا) ، أو كان أولها حروف

[٢٠] ذكر ذلك ابن النقيب في مقدمة تفسيره

مقطعة سوى « البقرة » و « آل عمران» و «الرعد»، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى «البقرة» ؛ فهي مكية

وكل سورة فيها : قصص الأنبياء والأمم السابقة : مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية . وكل سورة فيها ذكر المنافقين ، سوى « العنكبوت »

والفرق بين المكي والمدني :

الفترة المكية كانت فترة دعوة تحتاج إلى تثبيت العقيدة وتبيان أركان الإيمان ، ومن الملاحظ قصر الآيات المكية وتلاحقها ربما لحاجة المسلم إلى حفظها خفية وهو بعيش حالة الضعف والخوف من أذى المشركين ، والمدنية كانت فترة بناء المجتمع والدولة المسلمة ، وهي فترة تحتاج إلى تشريع وتنظيم ، والآيات في الفترة المدنية أطول ، وقد أصبحت السلطة في المدينة بيد المسلمين يأمنون على أنفسهم ويملكون حرية الحركة .

س٨ : بإيجاز تكلم على جمع القرآن الكريم، ومن جمعه؟

إجابة السؤال الثامن:

لما انقضى نزول القران بوفاته ﷺ الهم الله الخلفاء الراشدين بجمع القرآن ، وذلك لانه قد قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن قد جمع في المصحف ، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فكان ابتداء ذلك على يد أبي بكر الصديق بمشورة عمر بن الخطاب وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ، ولا مرتب السور ،والحقيقة أن القرآن الكريم جمع في عهد النبي ﷺ بعرض جبريل عليه ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر الصديق ، وجمع ثالثاً في عهد عثمان وهو ترتيب السور .

ففي عهده ﷺ اتخذ بعض الصحابة كتاباً ، وكان ﷺ يستدعي بعضهم عند نزول الآيات فيكتبونها على ما توفر من وسائل الكتابة آنذاك نسخة تبقى عند النبي ﷺ وأخرى يحتفظ الكاتب بها لنفسه . ويوم توفي النبي ﷺ كانت الرقاع وسواها مما كتبت عليه الآيات عند زوجاته رضوان الله عليهن، وروى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه [٢١] قال : أرسل إلى أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر رضي الله عنه أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر رضي الله عنه : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر رضي الله عنه : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت . ذلك الذي رأى عمر رضي الله عنه. قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله – ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف [٢٢] وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري رضي الله عنه لم أجدها مع غيره (لقد جاءكم رسول * (*) حتى خاتمة براءة ،فكانت الصحف عند ابي

---

[٢١] زيد بن ثابت (١١ ق هـ . ٤٥ هـ/ ٦١١ . ٦٦٥م) أبو خارجة ، صحابي من الأنصار ، كان كاتب الوحي في حياة الرسول ﷺ ولد في المدينة ونشأ في مكة ثم هاجر منها وهو ابن ١١ سنة . كان من أقضى الناس وأفقههم . وإليه عهد أبو بكر وعثمان ، يجمع المصحف على رأس لجنة مكلفة من كبار الصحابة رضوان الله عليهم روي عنه ٩٢ حديثاً

[٢٢] العسب : جمع عسيب وهو جريدة من النخل كشط خوصها . كانت تستعمل للكتابة عليها اللخاف : حجارة بيض رقاق ، واحدتها الخفة بوزن صحفة ، كان يكتب عليها كذلك

بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند أم المؤمنينرضي الله عنه حفصة بنت عمررضي الله عنه .

وأخرج ابن أبي داود في : « المصاحف »[٢٣] بسند حسن عن عبد خير قال : سمعت عليا رضي الله عنهيقول : « أعظم الناس في المصاحف أجرأ أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله ، .

وروى البخاري عن أنسرضي الله عنه أن حذيفة رضي الله عنه بن اليمانرضي الله عنه قدم على عثمان رضي الله عنه وكان يقود أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إليه ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ،

وارسل إلى كل افق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

وأخرج أهل السنن عن ابن عباس قال : قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى الأتفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم ا الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموهما في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنقال

[٢٣] (٢٣٠ - ٣١٦ هـ / ٨١١ – ١٢٩)

من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطوال

– وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة ، فترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي ، كان رسول الله ﷺ يقول :و ضعوا آية كذا في موضع كذا . . وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا افي المصحف . فترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان بعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولا (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله »فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا(والدين).

س ٩ : أذكر أقسام القرآن؟

إجابة السؤال التاسع:

قسم القرآن الكريم إلى أربعة أقسام ، وجعل لكل قسم منه اسم ، لما روي أن رسول الله ﷺ قال : « أعطيت مكان التوراة : السبع الطوال ، واعطيت مكان الزبور : المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل »[٢٤] .

والسبع الطوال : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ،والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس.

[٢٤] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث واثلة بن الأسقع

والمئون : ما وليها ، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

والمثاني : ما ولي المئين لأنها ثنتها : أي كانت بعدها –

والمفصل : ما ولي المثاني من قصار السور ، سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة

س١٠ : ماذا تعرف عن الفاصلة القرآنية؟

إجابة السؤال العاشر:

الفاصلة : كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر ، وقرينة السجع . ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً ، لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح ،وتسمى فواصل ، لأنه ينفصل عنده الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وأخذاً من قوله تعالى (كتاب فصلت آياته).

ولمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي

أما التوقيفي : فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة ، والوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها .

وأما القياسي : فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل

والوقف على كل كلمة كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز ، فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه ، فنقول : فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر ، وقافية البيت في الشعر ، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة ، وجاز الانتقال في الفاصلة ، والقرينة ، وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة .

تم بحمد الله تعالى